

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنزري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف واكماره انموذجا م. محمد الياس هاشم الطائي

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنزري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف واكماره انموذجا

م. محمد الياس هاشم الطائي*

الملخص

تعد القيم حلقة الوصل بين الحضارة والتعاليم الاسلامية ، فهي بمثابة الجسر الذي يربط العلم بالحضارة، إذ تقوم على تكريم الإنسان، واحترام عقله وتفكيره، وتحثه على التحلي بالأخلاق، وترك المفاصد، فهي تلعب دوراً مهماً جداً في بناء الحضارات، وتقدمها، وازدهارها، كما أن التخلي عنها يؤدي إلى ضعف الحضارة، وتراجعها، فالقيم ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معاً، إذ أنها تتصل اتصالاً مباشراً بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدده وتوجهه في مجالات الحياة كافة، وتقف وراء جميع الأنشطة الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والخلقية والذوقية.

لذا نجد ان الحضارات تُبنى وترتقي بقيمها ومبادئها، التي هي أساس النهضة والتقدم والإنجاز، في كافة المجالات، بل إن قوام الرقي البشري يعتمد اعتماداً وثيقاً على القيم، سواء في ارتقاء الإنسان بنفسه أو مجتمعه أو وطنه أو العالم الذي يعيش فيه، فهي تدفعه وتوجهه ليكون عنصراً مسؤولاً ومعطاءً مشبّعاً بروح الرحمة والعطف، فينفع ولا يؤذي، ويساهم بإيجابية في مسيرة الحياة عبر تفاعل بناء مع مجرياتها ومتغيراتها.

ان بيان وإظهار القيم الحضارية التي دعا اليها الاسلام كان له الاثر الكبير في تأسيس الدولة التي دعا اليها النبي محمد رسول الله صل الله عليه وسلم ، وعلى وجه الخصوص السنة النبوية التي تعد الشريعة العملية للإسلام، ومن خصائص القيم الحضارية الاسلامية انها تتصف بالشمولية، إذ شملت جميع نواحي الحياة منها :خلقية او اجتماعية او ذوقية .

* جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية / قسم العقيدة و الفكر الاسلامي.

Summary

Values are the link between civilization and Islamic teachings, as they serve as the bridge that connects science with civilization, as they are based on honoring man, respecting his mind and thinking, and urging him to show morals and leave corruptions, as they play a very important role in building civilizations, their progress, and their prosperity, just as abandoning them leads to the weakness and decline of civilization. All human activities and social, moral and taste organizations.

Therefore, we find that civilizations are built and promoted by their values and principles, which are the basis of renaissance, progress and achievement, in all fields. Indeed, the strength of human progress depends closely on values, whether in the advancement of a person himself, his society, his country, or the world in which he lives. It came.

The statement and manifestation of the civilized values called for by Islam had a great impact on the establishment of the state called for by the Prophet Muhammad, the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and in particular the Sunnah of the Prophet, which is the practical law of Islam.

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت
١٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

التمهيد

الحمد لله الغفور الرحيم وهو بكل خلق عليم، أحمده وأشكره وأسأله حبةً وحباً من يحبه،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وحبينا محمداً ﷺ عبده ورسوله وصفوته
من خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

تعد القيم حلقة الوصل بين الحضارة والتعاليم الإسلامية ، فهي بمثابة الجسر الذي يربط
العلم بالحضارة، إذ تقوم على تكريم الإنسان، واحترام عقله وتفكيره، وتحثه على التحلي بالأخلاق،
وترك المفاسد، فهي تلعب دوراً مهماً جداً في بناء الحضارات، وتقدمها، وازدهارها، كما أن التخلي
عنها يؤدي إلى ضعف الحضارة، وتراجعها.

فالقيم ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معاً، إذ انها تتصل اتصالاً مباشراً بالسلوك الإنساني،
فهي التي تحدده وتوجهه في مجالات الحياة كافة، وتقف وراء جميع الأنشطة الإنسانية والتنظيمات
الاجتماعية والخلقية والذوقية ، أي أنها تمثل علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه، ونظرته إلى
نفسه، وإلى غيره من الأفراد وإلى سلوكه، وإلى مكانته في المجتمع ، و لكل مجتمع نظام متعارف
عليه من القيم، يشترك فيه أفراد، فيكون لكل فرد منهم قيمة الخاصة به، والتي تميزه عن غيره من
الأفراد، ولهذا فإن سلوك أي فرد وتصرفاته كثيراً ما تفسر أو يحكم عليها على أساس القيم التي
يتصف بها، فيعرف الإنسان بالصدق إذا كان صادقاً فعلاً، ويعرف بالكذب إذا كان كاذباً فعلاً،
ويعرف بالعدل إذا كان عادلاً فعلاً ويعرف بالتواضع والتسامح والأمانة إذا كان يشتهر بها فعلاً،
ويتجنبه الناس ويتحاشون التعامل معه إذا كان شريراً، لذا فإن القيم تؤدي دوراً أساسياً ومهما في
تشكيل حياة الفرد وتصرفاته المختلفة، وفي اكتساب القيم بجوانبها فتأثر في تعامله مع غيره من
الأفراد والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية .

فمن المعلوم قطعاً أن الدين الإسلامي المتمثل بالقران الكريم والسنة النبوية انما جاء لتحقيق
مصالح العباد في الدنيا والآخرة ، ويتضح ذلك جلياً من خلال التشريعات الدالة على ذلك في اغلب

النصوص التشريعية ، فهي تنظم جميع مصالح المجتمع ، وبالمحافظة عليها تستقيم الحياة، وترتقي الحضارات وباختلالها، يضطرب كل ذلك، وتحيد الحضارة عن نهج الاعتدال على مستوى الفرد والجماعة، مما ينتج عنه صورة مشوهة قوامها الإفراط والتفريط.

وكانت منهجيتي في هذا البحث وفق الدراسة الحديثية التطبيقية ، وقد استتعت في أول الأمر على طريقة الاستقراء والانتقاء والتتبع للاحاديث التي احتوت على مواضيع القيم الحضارية في الجوانب الاجتماعية . ثم جعلت دراستي لهذه الاحاديث حسب المنهجية الآتية :

- ١- انتقيت الاحاديث المقبولة في القيم الحضارية الواردة في كتاب المنذري - رحمه الله تعالى - واقتصرت عليها دون غيرها من الاحاديث هي اقل رتبة منها، واعتمد في الحكم على الاحاديث من غير الصحيح على اقوال جهابذة علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين وبعض المعاصرين.
- ٢- التزمت اللفظ الصريح لمتن الحديث الذي اورده الامام المنذري - رحمه الله تعالى - في كتابة الترغيب والترهيب، وقمت بتخريجه من كتب السنة بلفظه الذي اورده، وفي حال لو ورد اللفظ في الصحيحين فاني اقتصر على ذكر لفظهما دون غيرهما من كتب السنة.
- ٣- بينت الالفاظ الغربية الواردة في متن الحديث معتمداً في ذلك على كتب غريب الحديث.
- ٤- وضعت خطأ أسفل موطن الشاهد في متن الحديث في حال تعدد مواضيع الحديث ودلالته.
- ٥- استقدت في بيان معنى متون الحديث التي اوردها في دراستي من كتب شروح الحديث المعتمدة.

وقد اقتضت خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة. وقد احتوى المبحث الاول على مطلبين , وأحتوى المبحث الثاني على ستة مطالب .

المبحث الاول : التعريف بمفردات العنوان.

المطلب الاول: التعريف بالقيم الحضارية لغة واصطلاحاً.

أولاً: التعريف بالقيم لغةً واصطلاحاً:

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا م. محمد الياس هاشم الطائي

١- القيم لغة: جمع مفرد لها قيمة وتأتي بمعانٍ عدة: الْقِيَامُ: نَقِيضُ الْجُلُوسِ ، وَقَدْ يَجِيءُ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْمَحَافَظَةِ وَالْإِصْلَاحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(٢)، أَي: مُلَازِمًا مُحَافِظًا، وَأَقَامَ الشَّيْءُ: أَدَامَهُ^(٣) .

وَالْقَوَامُ: الْعَدْلُ، وَالْقِيَمَةُ: وَاحِدَةُ الْقِيَمِ، وَأَصْلُهُ الْوَأُو لَأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الشَّيْءِ. وَالْقِيَمَةُ: ثَمَنُ الشَّيْءِ بِالتَّقْوِيمِ ، وَقِيَمَ الْقَوْمُ: مِنْ يَسُوسُ أَمْرَهُمْ وَيَقُومُهُمْ ، وَالْقَائِمُ فِي الْمَلِكِ وَنَحْوِهِ: الْحَافِظُ. وَكُلٌّ مِنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ فَهُوَ الْقَائِمُ الْمَمْسُوكُ بِهِ، وَالْقِيَمَةُ: الْمَلَّةُ الْمُسْتَقِيمَةُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾^(٤) أَي: الْمُسْتَقِيمَةُ، وَقَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى الْإِسْتِقَامَةِ: وَهِيَ اعْتِدَالُ الشَّيْءِ وَاسْتَوَاءُهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٥) وَالْقِيَمَةُ: يَوْمَ الْبَعْثِ، وَالْقَوَامُ مِنَ الْعَيْشِ: مَا يُقِيمُكَ، وَيَغْنِيكَ. وَقَوَامُ الْجِسْمِ: تَمَامُهُ وَطُولُهُ ، وَقَوَامُ كُلِّ شَيْءٍ: مَا اسْتَقَامَ بِهِ ، وَقَاوَمْتَهُ فِي كَذَا، أَي: نَازَلْتَهُ^(٦).

(١) سورة النساء: من الآية: (٣٤) .

(٢) سورة آل عمران: من الآية: (٧٥) .

(٣) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت): (٥ / ٢٣١-٢٣٣) مادة (قوم) ؛ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: (٩/٢٦٦-٢٦٨)، مادة (قوم) ؛ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (٤٣/٥)، مادة (قوم) .

(٤) سورة البينة : من الآية: (٥).

(٥) سورة النساء : من الآية: (٥).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: (٥ / ٢٠١٧-٢٠١٨)، مادة (قوم) ؛ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣م : (٦٩١) ؛ مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، لمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: (١ / ٢٦٢)، مادة (قوم) ؛ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (د.ط)، (د.ت): (٣ / ٣٠٧-٣٢٠).

٢- القيم اصطلاحاً: عُرِفَت القيم في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

أنها : (مبادئ وقواعد وغايات تحمل معنى الالتزام والمُعيارية في الحكم على سلوك الافراد وقد تكون نابعة من قناعة الفرد نفسه او من ذات الشي او البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه)^(١). وعرفت بانها: (مستوى او مقياس او معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على اساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه)^(٢) ، وقيل في تعريفها ايضاً : (هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما ، وهي بمثابة موجّهات وقواعد للحكم على الاعمال والممارسات المادية والمعنوية ، وهي لها القوة والتأثير على من يلتزمها ؛ لما لها من الضرورة وصفة الالتزام والعموم ، و اي انحراف عنها يصبح بمقام انحراف عن الاهداف والمثل العليا) ^(٣) .

ثانياً: التعريف بالحضارة لغة واصطلاحاً.

١- الحضارة لغةً: اصلها من مادة حضر وهو شهود الشيء وايراده ومشاهدته^(٤) وهو الاصل المستخدم في جميع آيات القرآن الكريم للجزر حضر كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾^(٦)، فكل هذه الجذور من حضر تعني مُشاهد.

(١) نظرية القيم العلمية في الفكر الاسلامي وتطبيقاتها التربوية : تسنيم نور الدين المهيدات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط ١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م : (٢٢٩) .

(٢) التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية: محمد ابراهيم كاظم، دار الوسيلة ، جدة ، ط ٤ ، (د.ت): (٧٨/١).

(٣) القيم والتربية : لطفي برات احمد ، دار المريخ للنشر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م : (٥).

(٤) الصحاح تاج اللغة: الجوهري: (١٩٦/٣)، مادة (حضر) ؛ معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (٧٥/٢) ؛ مختار الصحاح: الرازي: (١٦٧/١)، مادة (حضر).

(٥) سورة البقرة : الآية (١٨٠).

(٦) سورة النساء : الآية (٨).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

والْحَضْرُ بفتحين خلاف البدو والنسبة اليه حضري اقام بالحضر، والحضارة بفتح الحاء وكسرها :
سكون الحضر ، والحَضْر والحَضْرَة والحاضرة: خلاف البادية ، وهي المدن والقرى والريف ، سميت
بذلك لان اهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار ^(١) .
٢- الحضارة اصطلاحاً: لم يتفق الباحثون في التاريخ ، ولا علماء الاجتماع والحضارة على تعريف
معين للحضارة واختلفت تعريفاتهم تبع لاختلاف اقطارهم و مذاهبهم وسأورد بعض التعريفات فيما
يأتي:

يعرف ابن خلدون الحضارة: (هي التفتن في الترف ، واستجادة احواله، واللف بالصنائع التي تؤنق
من اصنافه وسائر فنونه ، من الصنائع المهيأة للمطابخ ، او الملابس ، او المباني او الفرش ، او
الاولاني ، ولسائر احوال المنزل ، ويلزم لهذا التأنيق صناعات كثيرة) ^(٢) .

يعرف الدكتور حسن مؤنس بانها: (ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته ، سواء
اكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصودا ام غير مقصود ، سواء أكانت الثمرة مادية
ام معنوية) ^(٣)، يعرف الدكتور رالف لنتون الحضارة بانها: (مجموعة منظمة من الاستجابات التي
تعلمها الافراد واصبحت من مميزات المجتمع) ^(٤) .

ولعل اقرب التعاريف الى ما نحن بصدد ما ذكر آنفاً ، هو ما ذهب اليه الدكتور حسن مؤنس .

المطلب الثاني : التعريف بالمؤلف المنذري -رحمه الله-

عرف التاريخ الاسلامي علماء حملوا مشعل الثقافة التي أنارت العالم كله ، فكان لها قدم السبق في
تقدم الحضارة الإنسانية ، ومن هؤلاء مؤرخ مصر ومحدثها الامام الحافظ المنذري رحمه الله .

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، (ت ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط) ، (د.ت) : (١٤٠/١) ؛ المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد
الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار ، دار الدعوة، (د.ط) ، (د.ت) : (١٨١/١)، مادة (حضر).

(٢) مقدمة ابن خلدون : ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، (ت ٨٠٨هـ) ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ،
مكتبة لبنان - بيروت ، ط ١ ، (د.ت) : (٨٧١/٢).

(٣) الحضارة : الدكتور حسين مؤنس ، (د.ط) ، (د.ت) : (١٣).

(٤) شجرة الحضارة : رالف لنتون ، تحقيق : احمد زكريا ، (د.ط) ، (د.ت) : (٦٥/١).

اولاً: اسمه ونسبه: هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد بن المنذري^(١).

ثانياً: كنيته: أَبُو مُحَمَّدٍ^(٢).

ثالثاً: لقبه: زكي الدين^(٣).

رابعاً: نسبته: الشامي الأصل المصري المولد والدار والوفاة^(٤).

خامساً : مولده: ولد الامام المنذري غرة شعبان ، سنة احدى وثمانين وخمسائة^(٥) بفسطاط^(٦) مصر^(٧).

(١) ذيل مرآة الزمان: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني ، (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق: وزارة التحقيقات الحكومية والأمر الثقافية للحكومة الهندية ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م : (٢٤٩/١).

(٢) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ، (ت ٦٦٥ هـ) ، تحقيق: إبراهيم الزبيق ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م : (٢٠١).

(٣) صلة التكملة لوفيات النقلة : عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ، (ت ٦٩٥ هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م : (١٠/١).

(٤) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ، (ت: ٨٧٤ هـ) ، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، (د.ت) : (٣١٠ / ٧).

(٥) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام : صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير العلالي القاهري الملقب بابن دُفْمَاق ، (ت ٨٠٩ هـ) ، تحقيق: الدكتور سمير طيارة ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م : (٢٤٦).

(٦) الفسطاط بضم الفاء وكسرهما بيت من الشعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضاً مدينة مصر قديماً وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط ووزنه فعال وبابه الكسر وشذ من ذلك ألفاظ جاءت بوجهين الفسطاط والقسطاس والقرطاس. ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م : (٢٦٣/٤).

(٧) جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب (د.ط) ، (د.ت) : (٢٠).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنزري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا م. محمد الياس هاشم الطائي

سادساً: نشأته:

نشأ الإمام المنزري بفسطاط مصر، وترعرع، بها، وكان لوالده عناية بالعلم، فأسمعه الحديث بإفادته في أواخر سنة خمسمائة وإحدى وتسعين، أي حين بلغ عشر سنوات من العمر، ثم لم يلبث والده أن مات بعد سنة من هذا التاريخ، في رمضان سنة خمسمائة واثنين وتسعين، فنشأ عبد العظيم يتيماً، واستمر على حضور مجالس العلماء والأخذ عنهم^(١)، وسمع بجران^(٢) والإسكندرية والرها^(٣)، والمدينة المنورة، وبيت المقدس^(٤)، ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة؛ ثم ولي مشيخة مشيخة دار الحديث الكاملية^(٥)، وانقطع بها نحواً من عشرين سنة، رحمه الله تعالى^(٦).

(١) جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنزري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنزري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (د.ط.)، (د.ت.): (٢٠).

(٢) حران: قرية بغوطة دمشق، وأخرى من قرى حلب، وهناك مواضع أخرى بهذا الاسم. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين، (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م : (١/٢٧٠).

(٣) الرها مدينة رومية عظيمة، فيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك: الحسن بن أحمد المهلبى العيزري، (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق: تيسير خلف، (د.ط.)، (د.ت.): (١١٠).

(٤) طبقات علماء الحديث: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م : (٤/٢٢١).

(٥) هي مدرسة أنشأها السلطان الكامل محمد بن العادل الأيوبي لدراسة الحديث الكامل في سنة (٦٢٢هـ)، بشارع المعز لدين الله بحي الجمالية (بين القصرين سابقاً)، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ومن بعدهم على فقهاء الشافعية، وظلت بين أعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة (٨٠٦هـ) فتلاشت لمّا تلاشى غيرها. موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الشاملة، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان ١٤٣٢هـ : (١٣/١٦).

(٦) فوات الوفيات: محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م : (٢/٢٦٦).

سابعاً: طلبه للعلم:

لم يكن غياب الداعم والمحفز للإمام المنذري - رحمه الله- في طلب العلم؛ لتنتيه عن المثابرة والمجاهدة والاستمرارية في طلب العلم، فبعد وفاة والده، عكف الإمام على حضور مجالس العلماء والأخذ عنهم، فتقنه على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي، وتأدب على أبي الحسين بن يحيى النحوي، وسمع من عبد المجيد بن زهير، وآخرين^(١)، وكان عالماً بعلم الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه، ومشكلاً، فقيهاً بمعرفة غريبه، واختلاف ألفاظه، إماماً حجة ثبناً ورعاً متحرياً^(٢).

وقرأ القراءات، وأتقن الفقه والعربية، ولم يكن في زمانه أحدٌ أحفظ منه، وأول سماعه في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ولو استمر يسمع لأدرك إسناداً عالياً؛ لكنه فتر نحواً من عشر سنين، وله رحلة إلى الإسكندرية، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة، وسمع الكثير ورحل، وطلب، وصنف، وخرج، واختصر، وله اليد الطولى في اللغة، والفقه، والتاريخ، وغيرها من العلوم، وكان ثقة حجة متحرزاً، زاهداً^(٣).

ثامناً: مذهبه الفقهي: كان والد الإمام المنذري حنبلي المذهب، فنشأ هو حنبلي المذهب، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، وغدا من فقهاء وعلمائه والمؤلفين في فقهه^(٤).

المبحث الثاني : القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وكرامه .

(١) فوات الوفيات : ابن شاکر : (٣٦٦/٢).

(٢) طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٥م : (٥٠٤).

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م : (٨٢٦/١٤).

(٤) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، (ت ٨٠٤هـ) ، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى - سيد مهني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م : (١٤٦).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت
٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

المطلب الاول : (الترغيب في اكرام الضيف والاحسان اليه) .

الحديث الاول ^(١) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ)) ^(٢) .

الحديث الثاني ^(٣) : وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ^(٤))) فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ ^(٥) عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ)) ^(٦) .

المطلب الثاني: (الترهيب بعدم اكرام الضيف والاحسان اليه) .

الحديث الاول ^(٧) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا؛ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاءَةٍ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ)) ^(٨) .

(١) الترغيب والترهيب: المنذري، كتاب البر والصلة وغيرهما، برقم (٣٧٩٠)، (٣/ ٢٢٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الادب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، برقم (٦١٣٨)، (٣٢/٨) .

(٣) الترغيب والترهيب: المنذري، كتاب البر والصلة وغيرهما، برقم (٣٩٠٦)، (٣/ ٢٥٠) .

(٤) (جائزته والضيافة ثلاثة أيام) أي يضاف ثلاثة أيام فيتكلف له في اليوم الأول مما اتسع له من بر وإطاف، ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضره ولا يزيد على عادته، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة. النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير: (٣١٤/١) .

(٥) (لا يثوي) والمثوى: هو المنزل، من ثوى بالمكان يثوي إذا أقام فيه. النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير: (٢٣٠/١)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الادب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، برقم (٦١٣٥)، (٣٢/٨) ؛ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، برقم (٤٨)، (٣/ ١٣٥٢) .

(٧) الترغيب والترهيب: المنذري، كتاب البر والصلة وغيرهما، برقم (٣٩٠٨)، (٣/ ٢٥١) .

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند المكثرين من الصحابة، برقم (٨٩٣٥): (٣٨٠٥/٢)؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، برقم (١٣٦١٠): (١٠٢/٨). حكم الحديث: وقال المنذري: رواه ثقات، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي طلحة فقد روى له أبو داود والنسائي في السنن وهو ثقة.

الحديث الثاني^(١): عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ)^(٢).

المطلب الثالث: الموضوع العام للأحاديث ترغيباً وترهيباً.

دلالة الأحاديث ترغيباً: ان الموضوع العام لهذه الأحاديث فيه دلالة على اكرام الضيف والاحسان اليه وتوفير الطعام والشراب والمسكن، وتوفير كل مستلزمات الراحة والامان للضيف، اذ يعد هذا الاكرام من مخرجات الايمان بالله تعالى، لذا جعل اكرام الضيف والاحسان اليه من الامور المهمة في الحياة الاجتماعية لما له اثر كبير في الواقع الحياتي في الدنيا من اشاعة الامن والامان والاكرام للناس وخصوصا المسافرين والغريب، وماله من الاجر العظيم في الآخرة^(٣).

ان العلاقة بين الإيمان وإكرام الضيف تظهر في الإحساس بأن الضيف عبد من عباد الله لا يجوز أن يُحَرَّمَ مِنْ خَيْرٍ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وأنه في الوقت نفسه أخ في الدين والإنسانية، والأخوة يجب عليهم أن يتحائبوا ويتعاونوا، والزَّمان قُلَّبَ قد يُوضع الإنسان يوماً من الأيام في موضع هذا الضيف فيحتاج إلى من يُغْرِيه ويُقدِّم له ما ينبغي أن يقدم، وبخاصة إذا كان من بلد بعيد وانقطع به السبيل^(٤)، ومما يثبت ما ذكرناه أنفاً آيات من الذكر الحكيم في اكرام الضيف والاحسان اليه، ما ورد في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام في اكرام الضيوف الذين نزلوا عنده قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾^(٥)، وورد ايضا قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٦) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا

(١) الترغيب والترهيب: المنذري، كتاب البر والصلة وغيرها، برقم (٣٩١٩)، (٣/ ٢٥٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، برقم (١٧٤٥٥): (٤/ ١٥٥)؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، برقم (١٣٦٠٩): (٨/ ١٠٢). حكم الحديث: وقال المنذري: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وحديثه حسن، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطلال: (٩/ ٣٠٩) ؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: (٣٣/ ٣٤١) ؛ المنهاج: النووي: (١٢/ ٣٠) ؛ فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ا.د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: (٧/ ٧٠).

(٤) ينظر: الحضارة الاسلامية اسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الامم: حسن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: (٨٧).

(٥) سورة هود: الآية: (٦٩).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنزوي (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف واکرامه انموذجا
م. محمد الیاس هاشم الطائي

قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٥٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٧﴾^(١)، وجاءت الكثير من الآيات التي تدعو الى اكرام الضيف والاحسان اليه ^(٢) .

دلالة الأحاديث ترهيباً: دلت النصوص الحديثية على النهي من عدم اكرام الضيف والاحسان اليه، وان من يفعل ذلك لا خير فيه وهو محروم من الاجر العظيم لمن لا يكرم ضيفه، وكذلك اوجبت الوصايا النبوية حق الضيافة للضيف اذا لم يقدم المضيف اي شيء للضيف ^(٣) .
ومما يثبت ما ذكرناه آنفا آيات في القرآن الكريم في معرض النهي من عدم اكرام الضيف وان للضيف ان يجهر بذلك الفعل المشين الذي وقع عليه قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ^(٤)، ورد في تفسير هذه الآية الكريمة انها نزلت في الضيافة، وانه إذا نزل رجل على رجل ضيفاً فلم يقم به جاز له إذا خرج عنه أن يذكر ذلك، يقول: ما ضيفني ولا أعطاني ولا أكرمني، فإذا جهر بالسوء عليهم بما منعه من حقه جاز له ذلك؛ لأنه ظلم ^(٥) .

المطلب الرابع : تطبيقات القيم الحضارية المستنبطة من الأحاديث :

(١) سورة الذاريات: الآيات: (٢٤-٢٧).

(٢) وللمزيد من الآيات ينظر: سورة هود: (٧٨) ؛ سورة يوسف: (٢١) ، (٥٨-٥٩) ؛ سورة الحجر: (٦٧-٦٩) ؛ سورة الحج: (٢٧-٢٨)، سورة الفجر: (١٧-١٨) ؛ سورة البلد: (١٢-١٨).

(٣) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: (٨٣٥/١) ؛ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، (د.ت): (١٩/٥٩-٦١) ؛ غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (١٢٤/٢).

(٤) سورة النساء: الآية: (١٤٨).

(٥) ينظر: أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ : (١٨٩) ؛ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٤٤٣/٢).

ورد في هذه الاحاديث عدة قيم حضارية شملت جانبي الترغيب والترهيب.

أما الترغيب فكان بالإحسان والاكرام الى الضيف وتوفير الطعام والشراب والمكان الملائم له، وجعل هذا من الحقوق الواجبة للضيف، وهذا من جماليات واخلاقيات الدين الاسلامي في التعامل مع الضيف، ففي حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حديث طويل : ((**وإن لزورك عليك حقاً**))^(١)، أي: وإن لزورك وأضيافك عليك حقاً^(٢).

وجاء عن المقدم أبي كريمة السامي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((**ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم فمن أصبح بفنائهم فهو دين عليه فإن شاء اقتضاه وإن شاء تركه**))^(٣)، وكذلك ومن جماليات الحضارية للدين الاسلامي اوجب للضيف حق المبيت واعداد الفراش الملائم له وعلى المضيف ان يخذ فراشاً للضيف حسب التوجيهات النبوية ، ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ((**فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان**))^(٤).

وقد حرصت السنة النبوية من خلال الاحاديث الشريفة الى الترغيب في اكرام الضيف وحسن استقباله ولو بالشيء القليل المتوفر لدى المضيف بدون اخرج او تكلف، ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: ((**من يضيف هذا الليلة رحمه الله**))، فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله، فأنطلق به إلى رجليه فقال لامرأته هل عندك شيء، قالت لا إلا قوت صبياني، قال فعليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفيئ السراج وأريه أننا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الادب، باب حق الضيف، برقم (٥٧٨٣)، (٢٢٧٢/٥).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني : (٣٣٢/٣٢).

(٣) الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، برقم (٧٤٤): (٢٦٠/١) ؛ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: (٢٤٧/١٣)، حكم الحديث: وقال العيني ورد الحديث من ثلاث طرق صحاح.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس، برقم (٢٠٨٤): (٣/١٦٥١).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنزري (ت
١٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئَهُ. قَالَ فَقَعْدُوا وَأَكَلِ الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ((قَدْ
عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ))^(١).

وكذلك حرصت السنة النبوية من خلال التشريعات الى بيان عظمة الدين الاسلامي وبيان ان
خيرية الاسلام هو في العطاء والبذل للناس، ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ
ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ: ((تَطْعُمُ الطَّعَامِ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ))^(٢)، وكذلك
من سنة النبي ﷺ انه كان لا يأكل الطعام وحده الا بوجود ضيف معه، جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ))^(٣)، ومن خلال ما سبق يتبين عظمة هذا الدين من
خلال النصوص الحديثية والتوجيهات النبوية في اكرام الضيف لاسيما الغريب او المسافرين، وذلك
لأنه اشد ما يكون بحاجة الى الطعام والشراب والمأوى، وعند توفير ذلك يسهم هذا الفعل ذلك في
تعزيز اواصر التماسك في النسيج المجتمعي وهنا يتم تفعيل قيمة الكرم الاحسان وقيمة الحب
والامان بين الناس^(٤).

أما الترهيب فقد وردت احاديث كثيرة تنهى عن البخل والشح في حق الضيف وان هذا الفعل ليس
من أخلاقيات الدين الاسلامي، بل وان الاسلام ضمن للضيف حق الضيافة ودليل ذلك ما ورد عَنْ
عُثْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا فَمَا تَرَى فَقَالَ لَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَأَقْبَلُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ
حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ))^(٥).

(١) اخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الاشربة، باب اكرام الضيف افضل إيثاره، برقم (٥٤٨٠): (٦/ ١٢٧).

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الايمان، باب إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ، برقم (١٢): (١٦/١)..

(٣) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري
(ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري،: دار الآفاق العربية-القاهرة، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، برقم
(٣٤٢): (١١٩)؛ المغني عن حمل الأسفار: أبو الفضل العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة
طبرية- الرياض، (د.ط)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م: (٣٤٩/١)، قال ابو الفضل العراقي: سنده ضعيف.

(٤) ينظر: القيم الحضارية في السنة النبوية: ا.د. موفق سالم النوري، د. عبدالستار جاسم الحيايني: (٢٦٠-٢٦٩).

(٥) اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الادب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، برقم (٥٧٨٦): (٥/ ٢٢٧٣)
؛ اخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللقطة، باب الصِّيَافَةِ وَنَحْوِهَا، برقم (١٧٢٧): (٣/ ١٣٥٣).

وخلال ما سبق يتبين ان كرم الضيافة من مقومات حفظ النسيج المجتمعي، فالأمن المجتمعي من اولويات قيام المجتمعات المطمئنة لذا لا عجب ان تأتي: احاديث كثيرة تخوف وترهب في هذا الجانب من سلوكيات الناس مع بعضهم البعض ^(١)، لقد كان العرب قبل الإسلام يحرصون على مكارم الأخلاق كالصدق والشجاعة والجوار، وكانوا يتسابقون إليها ويتفاخرون بها، ويعتبرون فقدها منقصة وعارا على الرجل لا يكاد يفارقه، ثم جاء الإسلام، وبعث الله نبيه محمد ﷺ ليتمم الأخلاق الحسنة التي كانت فيهم وتهذيبها، ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)) ^(٢)، وقد كانت العرب أحسن أخلاقا بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام، ومن هذه الأخلاق الصالحة الحميدة: إكرام الضيف ^(٣).

إن مكارم الأخلاق ومنها إكرام الضيف مَكْرَمَةٌ من مكارم الأخلاق، وخصلة من خصال الخير، وخلق أكيد من أخلاق الإسلام، يدلُّ على سماحة في النفس، وكرم في الطبع، وإيثار للغير، وشهامة ومروءة، وإيمان بما عند الله تعالى من العوض والفضل، يُحَصِّلُ بها المرء الخير والسعادة في الدنيا، كما ينال بها خير الآخرة إن احتسب بها الأجر عند الله، وقد كان النبي ﷺ معروفا بإكرام الضيف حتى قبل البعثة، فحين رجع النبي ﷺ إلى خديجة من غار حراء فرعا من لقائه جبريل - عليه السلام - قال لخديجة: ((أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي)) فأخبرها الخبر، قالت خديجة: "كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" ^(٤).

(١) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د. نبيل السمالوطي: (٣٧)؛ الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها: حسن حبنكة الميداني: (٨٨).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة، برقم (٨٩٣٩): (٣٨١/٢)؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، برقم (١٣٦٨٣): (١١٧/٨). حكم الحديث: قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح.

(٣) ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي: كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. : (١٨٤)؛ القيم الانسانية في الاسلام: د. يوسف القرضاوي، (د.ن): (٣٥) - (٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، سورة العلق، برقم (٤٦٧٠)، (١٨٩٤/٣)؛ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الايمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (١٦٠)، (١٣٩/١).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت
١٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

ومن خلال تطبيق النصوص الحديثية السابقة التي اعتنت بموضوع إكرام الضيف، وبيان
حقه على مضيفه، وحدود هذا الحق، والفضائل المترتبة على القيام بهذا الحق على الواقع
المجتمعي يتبين ان لإسلام وضع نظاماً فريداً للمجتمع، لحمته الاحسان، ومبناه الكرم والعطاء،
وقيام كل مسلم بما يجب عليه بتجاه من يضيفه، وهذا من اجمل قيم الاسلام الحضارية^(١).

**المطلب الخامس: يمكن ان نستنتج بعض لأفكار التي من شأنها أن تساعد في تطبيقها في اكرام
الضيف والاحسان اليه :**

- طلاقة الوجه وحسن الاستقبال الضيف، فأكمل إكرامه هو إراحة خاطره وإظهار السرور به.
- طيب الحديث مع الضيف وإظهار الفرح بقدمه ونزوله عنده.
- التعجيل الضيافة للضيوف ، ولا يتأخر عليهم.
- تقديم الطعام قدر الكفاية، وأن يكون من أحسن ما موجود في المنزل.
- أن لا ينظر إليهم ولا يراقب أكلهم فيستحون؛ بل عليه أن يغض بصره وينشغل بنفسه.
- أن لا يمسك عن الطعام قبل الضيوف؛ بل عليه أن يحرك يده بالطعام ريثما ينتهون.
- أن يقوم بخدمة ضيوفه بنفسه، وهذا من زيادة الإكرام.
- أن لا يرفع الطعام قبل الاستيفاء منه، ورفع الأيدي عنه.
- تشجيع الضيف إلى باب الدار وتوديعه.

المطلب السادس: خلاصة القيم المذكورة في الأحاديث السابقة

١- الكرم والاحسان.

٢- الايثار .

٣- الشهامة والمروءة.

(١) ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام: محمد طاهر الجوابي،: (٨٧) ؛ مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية
لإصلاح الفرد والمجتمع: محمد جميل زينو، دار الصميعي ، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٩، ١٤١٧ هـ
- ١٩٩٧ م: (٥٠٢-٤٤٩/٢).

٤- الامن والامان.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير خلق الله في الأرض والسموات نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسالات، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام أجمعين.

في خاتمة هذا البحث توصلت إلى نتائج عدة من أهمها:

١- يعد كتاب الترغيب والترهيب أحد الكتب الحديثية التي جمعت مادة علمية واسعة من القيم الحضارية الإسلامية.

٢- إن جانبي الترغيب والترهيب يشكلان معلماً مهماً لاستنباط القيم الحضارية من الأحاديث النبوية، ومما لا شك فيه أن هاذين الجانبين كانا صنيعة المؤلف المنذري - رحمه الله تعالى -.

٣- يعد أسلوب الترغيب والترهيب همزة وصل بين التعاليم الإسلامية الواردة في الأحاديث النبوية وبين القيم الحضارية التي يتكلم عنها المفكرين وعلماء الاجتماع.

٤- بيان منزلة ومكانة الجار في الإسلام، والحث النبوي على إبيان أهمية الجار وحسن معاملة والترهيب من أذيته.

٥- كما إن أسلوب الترغيب والترهيب له الأثر البالغ في إصلاح الفرد والمجتمع، وتوجيه الأعراف والتقاليد توجيهاً سليماً من النواحي الاجتماعية والأخلاقية والذوقية من منظور إسلامي.

المصادر والمراجع

القران الكريم

الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا
م. محمد الياس هاشم الطائي

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية: محمد إبراهيم كاظم، دار الوسيلة، جدة، ط ٤، (د.ت).
تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
التيسير بشرح الجامع الصغير: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (د.ط)، (د.ت).
الحضارة: الدكتور حسين مؤنس، (د.ط)، (د.ت).

الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: حسن حبنكة الميداني، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
ذيل مرآة الزمان: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: وزارة التحقيقات الحكيمة والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- شجرة الحضارة : رالف لنتون ، تحقيق : احمد زكريا ، (د.ط) ، (د.ت).
- الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صلة التكملة لوفيات النقلة : عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ، (ت ٦٩٥ هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٥م.
- طبقات علماء الحديث : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، (ت ٨٠٤ هـ) ، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى - سيد مهني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، (د.ت).
- فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين ، (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤م.
- القيم والتربية : لطفي برات احمد ، دار المريخ للنشر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك : الحسن بن أحمد المهلبى العيزي ، (ت ٣٨٠هـ) ، تحقيق: تيسير خلف ، (د.ط) ، (د.ت).
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).

القيم الحضارية الاجتماعية في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب ((الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ)) دراسة حديثة تطبيقية - القيم الاجتماعية في التعامل مع الضيف وإكرامه انموذجا م. محمد الياس هاشم الطائي

مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: محمد جميل زينو، دار الصميعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٩، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٩٩٩ م.

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين، (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار، دار الدعوة. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م

مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة لبنان - بيروت، ط١، (د.ت).

مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاذلي الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية - القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ، (ت: ٨٧٤هـ) ، تحقيق: دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الشاملة، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان ١٤٣٢هـ.

نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

نزهة الأنام في تاريخ الإسلام : صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاني القاهري الملقب بابن دُفْمَاق ، (ت ٨٠٩ هـ) ، تحقيق: الدكتور سمير طيارة ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

نظرية القيم العلمية في الفكر الاسلامي وتطبيقاتها التربوية : تسنيم نور الدين المهيدات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .